
إشارات
بسم الله الرحمن الرحيم
في سور القرآن الكريم


بسم الله الرحمن الرحيم

إشارات



في سور القرآن الكريم

للإمام زين الإسلام عبد الكريم القشيري

المتوفى سنة ٤٦٥ هـ

اعتنى به

د. أبو بكر بن عبد الله رعداوي

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

حقوق الطبع محفوظة

المركز العربي للكتاب
الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله الذي بتسميته يفتتح السور، وبذكره يُبتدأ كل أمرٍ ذي بال وخطر، والصلاة والسلام علىٰ سيد البشر، الطيب المطهر، المصطفىٰ المختار، محمد بن عبد الله وعلىٰ آله وصحبها مَن آوىٰ ونصر.

أما بعدُ:

فإن مما يكثر ترداده، ويجري علىٰ ألسُن عامة المسلين تكراره، التسمية بـ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

ولكثرة دورانها لا يكاد قائلها يتدبر معانيها، ويتأمل أسرارها، ويقف عند مكنونها؛

وفيها من الفوائد العظيمة، والأسرار البديعة؛ ما لا يعد ولا يحصىٰ؛

فالبسملةُ علمٌ من أعلام الدين، وشعارٌ من شعارات المسلمين، بها يتبركون، وبها يستفتحون جميع أمورهم وشؤونهم، وبها يُعظّمون ربهم؛ لِما تشتملت عليه من تمجيده بأسمائه العلّية، وصفاته العظيمة، وبها تُطرد الشياطين.

وهي في القرآن الكريم تتكرر مع افتتاح كل سورة؛

ولفظها من القرآن باتفاق الجميع؛

كما وقع الاتفاق علىٰ أنها مرسومة في جميع المصاحف الأئمة التي أجمع عليها رأي الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- في أوائل جميع سور القرآن، سوىٰ (براءة)[1]

وقد اختصر القاضي الباقلاني -رَحِمَهُ اللَّهُ- بعض ما يتعلق بها في قوله: «﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قرآن منزَل من سورة النمل، وأنها ليست آيةً من الحمد، ولا

---

[1] كتاب البسملة لأبي شامة: ١١١.

فاتحة لكل سورة، ولا من جملة كل سورة، ولا آيةً فاصلةً بين السورتين، ومفردةً من جميعها»[1]

ومن المعلوم في كتب الفقه أن السادة الشافعية لهم حظوةُ وُصلةٍ وثيقةٍ بالبسملة؛

لأن مذهبهم في ذلك غير مذهب الجمهور حتىٰ قال الإمام السبكي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في الطبقات: «البسملة أعظم شعار الشافعيين»[2]

وقد حظيت البسملة في القرآن الكريم باهتمام إمام شافعي وعلم كبير من أعلام المسلمين، وهو الإمام القشيري - رَحِمَهُ اللَّهُ - فتتبعها ووقف عندها في بداية كل سورة؛

عكس ما سار عليه المفسرين؛ حيث يكتفون بشرحها في مستهل القرآن الكريم؛

أما الطريقة البديعة التي اختارها الإمام القشيري: فقد

---

[1] كتاب الانتصار ٦١/١.

[2] كتاب الطبقات الكبرى ٢٣/١.

شرح البسملة في بداية كل سورة، وتدبرها واستخرج منها لطائف وأسرارا خاصة لكل سورة، ولا يبعد أن تكون هذه المعاني المستخرجة هي مقاصد تلك السورة؛

فقال - رَحِمَهُ اللَّهُ - في بيان مراده: «ولما أعاد الله سبحانه هذه الآية أعنىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ من كل سورة وثبت أنها منها؛ أردنا أن نذكر في كل سورة في إشارات هذه الآية كلمات غير مكررةٍ، وإشاراتٍ غير مُعادة»[1]

ولا شك أن الإمام القشيري - رَحِمَهُ اللَّهُ - يملك قدرة عالية علىٰ تتبع هذه اللطائف، واستخراج تلك الحكم والنفائس، والغوص في تتبع تلك المعاني النفيسة؛

وهذه إحدىٰ مميزاته في جميع مؤلفاته؛

حتىٰ قال الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في وصفه: «كان عديم

---

[1] كتاب الطائف والإشارات [٣/أ].

النظير في السلوك والتذكير، لطيف العبارة، طيب الأخلاق، غواصا علىٰ المعاني»[1]

ترجمة الإمام القشيري:

اسمه ونشأته:

هو زين الإسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، القشيري النيسابوري، الشافعي

ولد سنة: (٣٧٥هـ) وقد تلقىٰ تعليمه علىٰ يد كبار العلماء في عصره؛ من أمثال شيخه الإمام أبي علي الدقاق، وهو صهره زوجه بنته، وكان السبب في توجهه للعلم، كما خذ عن الأستاذ ابن فورك، والإمام أبي عبد الرحمن السلمي، والأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني، والإمام أبي نعيم عبد الملك الاسفرائيني، والإمام أبي عبد الله الحاكم وغيرهم،

---

[1] السير ١٨/٢٢٩.

وقد حج بصحبة إمام الحرمين والإمام البيهقي، وتخرج علىٰ يديه مجموعة من العلماء المشهورين.

مكانته وثناء العلماء عليه:

الإمام القشير من كبار الأئمة في علوم الإسلام قاطبة، فقها وتفسيرا وحديثا وأصولا ولغة وشعرا، وقد شهد له العلماء بالتفنن في العلوم، وهو من أعلام المذهب الأشعري الكبار، وكان مجلسه في الوعظ والتذكير غاية، وهو من هو في علم التصوف والسلوك، فقد جمع بين الشريعة والحقيقة، ويشار إليه بالكمال في هذا الباب؛

ويكفيه إمامة فيه رسالته الصوفية التي هي أصل أصيل وركن ركين لكل من يدرس هذا العلم، وكل من جاء بعده عيال عليه؛

حتىٰ قال الإمام السمعاني: «كل من أتىٰ بعده بنكتة أو أعجوبة في علم التصوف فهو مسروق من كلامه، يوجد